ملخّص برنامج عبد الحليم الغزّي وحديثٌ عن الجندر - الحلقة(2)
معنى الجندر (ج٢)
الثلاثاء : ٥/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٢/٨/٢٠٢٣م

الجزء الثاني في معنى الجَندَر.
في هذه الحلقة سأتناولُ أبرزَ الرّكائزِ في الثّقافة الجَندَريَّة لأجلِ أن يتّضحَ المعنى بشكلٍ بَيِّنٍ وصَريحٍ وجَليّ، فما ذُكِرَ في الحلقةِ المتقدِّمة كانَ بياناً إجمالياً موجزاً لمعنى الجَندَر وهُو بحاجةٍ لتوضيحٍ ولشرحٍ أكثر كي تَعرِفوا المعنى من جميعِ جِهاته..
سَأُشيرُ إلى رَكيزتَينِ من الرَّكائزِ المهمَّةِ في علمِ الجَندَر، ثُمَّ أنتقِلُ إلى فلسفة الجَندَر، سَأُغطّي لَكُم الموضوعَ في أهمِّ جِهاتِه الَّتي أنتُم بِحاجةٍ كما أعتقدُ للاطّلاعِ عليها.
من أهمِّ الرّكائزِ الَّتي يَتناولُها علمُ الجَندَر وهو أحدُ فروعِه علم الاجتماع الإنساني، من أهمِّ هذه الرّكائز: "**الهُويَّةُ الجَندَريَّة**"، فإنَّ علمَ الجَندَر يُريدُ للإنسانِ أن يعيشَ وفقاً للهُويَّة الجَندَريَّة.
هُناكَ هُويَّتان يتمُّ الحديثُ عَنهُما:
الهُويَّةُ الجَندَريَّة؛ (**The gender identity**).
والهُويَّةُ الجنسيّة؛ (**The sexual identity**)).
المرادُ من الهُويَّةِ الجنسيّة: ما يتمّ تَشخيصُهُ وتعيينهُ من هُويَّة للكائن البشري وفقاً للحالة البيولوجيّة الَّتي عليها ذلكَ الكائن.
وأمَّا الهُويَّةُ الجَندَريَّة : فإنَّها الهُويَّةُ الَّتي يتمُّ تَشخيصُها وتعيينها وفقاً لمجموعة العوامل الاجتماعيّة، الأعرافُ، التقاليدُ، الثقافاتُ، القوانينُ، إلى غيرِ ذلكَ من العوامل أو من الفواعل الاجتماعيّة الَّتي تُؤثِّر في حياة النَّاس، قطعاً هُناكَ جانبٌ يرتبطُ بالحالة النَّفسيّة للإنسان، ماذا يستشعرُ الإنسانُ في دواخله النَّفسيّة، هل يستشعرُ هذا الكائنُ البشري أنَّهُ رَجلٌ ذَكَر، أنَّهُ امرأةٌ أُنثى، أم أنَّهُ رَجُلٌ في جِسمه وهُناكَ أُنثى حَبيسةٌ في هذا الجَسد الذَّكوري، هذه المرأةُ الَّتي نَراها امرأةً أُنثى هل تستشعرُ أنَّها أُنثى أم أنَّها رَجُلٌ ذَكَرٌ حبيسٌ في جَسد أُنثى، أم وأم وأم..
والأهمُّ من ذَلك العاملُ الهرموني، الهرمونات الَّتي تتفاعلُ وتُؤثِّر تأثيراً كبيراً في الحالة النَّفسيَّة للكائن البشري، والهرموناتُ ذُكوريَّةٌ وأُنثويَّةٌ، والكائنُ البشريّ الرَّجُل عندَهُ هرموناتٌ ذُكوريَّةٌ وأُنثويَّةٌ أيضاً، لكنَّ الهرمونَ الذَّكري هُو المتغَلِّب، والمَرأةُ كذلكَ عندَها هرموناتٌ ذُكوريَّةٌ وأُنثويَّةٌ، لكنَّ الهرمون الأُنثوي هو المتغَلِّبَ، إذاً الهُويَّةُ الجنسيةُ هكذا تُحدَّد.
أمَّا الهُويَّةُ الجَندَريَّةُ فإنَّهُم يقولونَ في علمِ الجَندَر؛ من أنَّ الكائنَ البشريَّ يُولَدُ كائناً بَشرياً لا هُوَ برجُلٍ ولا هُوَ بامرأة، ماذا نصنعُ مع التَّكوين الجسدي المختلف؟ ماذا نصنعُ مع الأعضاء التناسُليةِ في خارجِ الجسم وفي داخل الجسم؟ ماذا نصنعُ للهرموناتِ وما تتركهُ من أثرٍ على طبيعة الإنسانِ وعلى حالته النَّفسيّة؟ وماذا وماذا وماذا؟!
في علم الجَندَر يُريدونَ من الكائن البشري أن يَعيشَ وأن يُنَظِّمَ حياتهُ الشَّخصيَّة وحياتهُ الأُسريَّة وحياتهُ الاجتماعيَّة، أن يُنَظِّمَ كُلَّ ذَلكَ وِفقاً للهُويَّةِ الجَندَريّة، أمَّا كَيفَ وُلد وكَيفَ خُلِق وكيفَ تَكوَّنَ في رحمِ أُمِّه هذا أمرٌ يوضعُ جانباً، هكذا يقولُ علمُ الجَندَر..
سؤالٌ أُريدُ أن أطرحَهُ: هذا السؤالُ إذا أجابَ عليه الجَندَريّونَ فإنَّ الكلامَ سيكونُ صحيحاً الَّذي ذكرتهُ لَكُم، أمَّا إذا لم يَتمكَّنوا من الإجابةِ عَليه فهذا يَعني أنَّ الجَندَرَ بِكُلِّ تفاصيله الَّتي حدَّثتكُم عنها في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة لا حقيقةَ لهُ.
السؤالُ هُنا ؛ نحنُ سَنُسَلِّمُ مَعهُم مع الجَندَريّين من أنَّ الإنسانَ عليه أن يَعيشَ وفقاً لهُويَّته الجَندَريَّة، لا نعترضُ على هذا، إلَّا أنَّنا نَسألُ هُنا: شُعورُ الإنسان الَّذي يُحدِّدُ لهُ هُويَّتهُ، هذا الرَّجُلُ الَّذي وُلِدَ رَجُلاً، وتلكَ المرأةُ الَّتي وُلِدَت مَرأةً، شُعورُ هذا الرَّجُل من أنَّهُ ذَكَرٌ، وشُعورُ تلكَ المرأة من أنَّها أُنثى، وهي بالفعلِ أُنثى، وهُو بالفعلِ ذَكَر بيولوجياً بنحوٍ حسيٍ واضحٍ مشهود ومحسوس، هذا الشعورُ وهذا الإحساسُ الَّذي وِفقاً لهُ ستتعيَّنُ هُويَّتهُ هذا الإحساسُ من أينَ نشأ؟! هل نَشأ من تَكوينه البيولوجي، أم نَشأ من التأثيرات المنعكسة عليه بسببِ الفَواعلِ والعواملِ الاجتماعيّة على اختلاف أنواعها إن كانت سياسيةً، اقتصاديَّةً، ثقافيَّةً، وغيرِ ذلك؟! مَنشأ هذا الإحساس إن كانَ من العواملِ البيولوجيّة فما معنى هذا الكلام عن الهُويَّة الجَندَريَّة؟! فهل يستطيعونَ أن يُنكروا من أنَّ إحساسَ الرَّجُلِ بأنَّهُ ذَكَر ومن أنَّ إحساسَ المرأة بأنَّها أُنثى بأنَّها امرأة لم يَكُن بِسببِ الحالة البيولوجية وإنَّما القَضيَّةُ اجتماعيَّةٌ بالمطلق هل يستطيعونَ أن يفعلوا ذلك؟ هم يقولونَ هذا، ولكن على أرضِ الواقع إذا رجعنا إلى الإنسانِ نفسه هذا الرَّجُلُ الَّذي لهُ مواصفاتٌ تُسمَّى بالمواصفات الذُّكوريَّة، وتلكُ المرأةُ الَّتي لها مواصفاتٌ تُسمَّى بالمواصفات الأُنثويَّة، هؤلاء اكتسبوا هذه المواصفات من المجتمع أم هي قضيَّةٌ خَلْقيّةٌ؟! أليست هذه المعلوماتُ يُحصِّلُها الإنسانُ من نَفسه من الحالة البيولوجيّة الَّتي هُوَ عليها، مثلما يُحصِّلُ هَذه المعلوماتَ وما يرتبطُ بجهازه الهضمي إنَّهُ يُحصِّلُ المعلوماتِ أيضاً الَّتي ترتبطُ بجهاز ه التناسُلي، ومثلما يُدرِكُ آثارَ الجهاز الهضمي وآثارَ الجهاز العصبي وآثارَ الجهاز العضلي إنَّهُ يُدرِكُ آثارَ الجهاز التناسلي، على المستوى الجسمي المادّي المحسوس، وعلى المستوى النَّفسي الباطني ما يدورُ في أُفقِ مَشاعره وخَلجاته النَّفسيَّة وهَواجسه وأحاسيسه الدَّاخليّة، فإنَّ الإنسانَ يَتأثَّرُ بالمجتمعِ تُؤثِّرُ السياسةُ علينا، وتُؤثِّرُ الثَّقافةُ العامَّةُ علينا، وتُؤثِّرُ الأعرافُ والتَّقاليدُ لكنَّ التَّأثيرَ لا يذهبُ عَميقاً في د واخلنا، يكونُ تأثيراً سطحياً ظاهرياً قد ينعكسُ على أفعالنا ، قد ينعكسُ على أقوالنا، لكنَّهُ لا ينعكسُ على البناء الدَّاخلي على التَّكوين النَّفسي، وإذا كانَ لذلكَ من تَأثيرٍ فإنَّهُ تَأثيرٌ عارضٍ ما هُو بتأثيرٍ جوهري، إنَّني أتحدَّثُ عن الإنسان الطَبيعي، عن الإنسان الَّذي جِسمهُ طبيعي، عن الإنسان الَّذي حواسُّهُ طبيعيَّةٌ، عَن الإنسان الَّذي وُلِدَ ولادَةً طبيعيّة، عن الإنسان الَّذي نَما نُمواً طبيعياً، عن الإنسان الَّذي عاشَ عيشةً طبيعيَّةً بينَ أهله في وسطِ أُسرته، من دُونِ أن تَكُونَ هُناكَ ظُروفٌ قاتمةٌ، ظُرُوفٌ استثنائيةٌ تُسيطر على واقعِ حياته، فهذا الشعورُ عندَ الرَّجُلِ بأنَّهُ رَجُلٌ، بأنَّهُ ذَكَر وهو يُشَخِّصُ هُويَّتهُ هكذا هُويَّتهُ الإنسانيّة هذا الشعورُ هل جاء من العواملِ البيولوجيّة أم جاء من الفواعلِ والعَواملِ الاجتماعيّة؟!
إذا قالَ الجَندَريّونَ - بِشرط أن يكونوا مُنصفينَ - م ن أنَّ الشعورَ يَنشأُ من العوامل البيولوجيّة، إذاً ما معنى الكلام عن هُويَّةٍ ثانيةٍ للإنسان إنَّني أُشيرُ إلى الهُويَّة الجَندَريَّة، ما معنى هذه الهُويَّة؟!
الإنسانُ فردٌ ولهُ هُويَّةٌ فرديَّةٌ واحدة، قد يقولُ قائلٌ؛ من أنَّهُ يُمكنُ للإنسانِ أن يم تلكَ العديدَ من الهُويَّات، هذا مُمكنٌ لكنَّها هُويَّاتٌ عارضةٌ، يُمكنُ لإنسانٍ أن يَكُونَ شاعراً، أن يَكُونَ فَيلسُوفاً، أن يَكُونَ أديباً روائياً، أن يَكُونَ أن يَكُون، وهذه الجهةُ بتفاصيلها يُمكنُ أن تُشَكِّلَ هُويَّةً للإنسان، يُمكنُ للإنسانِ هذا أن يَكُونَ جُزءاً من مجموعةٍ مُعيّنةٍ تَحملُ عقيدةً مُعيّنة أن يَكُونَ مسيحياً كاثوليكياً، أن يَكُونَ مُسلماً شيعياً، مُسلماً سُنِّياً، وهُنا تتحدَّدُ للإنسانِ هُويَّةٌ من هذه الجهة،

هذه هُوياتٌ اعتباريَّةٌ، الهُويَّةُ الحقيقيّةُ للفرد الإنساني هُويَّةٌ واحدة تَنشأ من داخله ويَستشعرها استشعاراً حقيقياً، يَكُونَ هذا الاستشعارُ مُهيمناً عليه لا يَنفكّ عنه، إلَّا إذا خرجَ عن المسار الطبيعي للبناء الإنساني، كأن يُصبحَ مَجنوناً، كأن يَكُونَ مُعاقاً إعاقةً جَسديَّةً ونَفسية، هذه حالاتٌ طارئة، حالاتٌ عارضةَ لا يكونُ الكلامُ عنها، إنَّما يكونُ الكلامُ حينما نتحدَّثُ بحديث العلْم وبحديث الحقيقة فإنَّ الكلامَ سيتناولُ الأمثلةَ السَّائدة، الأمثلةَ الَّتي تُشَكِّلُ الأصلَ في وجودِ أشباه تلكَ الأمثلة ونَظائر تلكَ الأمثلة، فالإنسانُ لَهُ هُويَّةٌ واحدة، أبْطلوا لنا هذه الحقيقة وحينئذ سنقبلُ ما تَقُولُون..

الهُويَّةُ الحاكمةُ على كيانَ الإنسان هي الَّتي تنبعُ من داخل الإنسان لَا أن يفرِضهَا المجتمع بأعرافهِ وتقاليدهِ وثقافاته، هذه هي الحقيقةُ الموجودةُ على أرض الواقع.

قد يقولُ الجَندَريّون : فماذا نصنعُ لهذه الأصناف الكثيرة؛ ذُكُورٌ يعتقدونَ أنَّهُم إناث، وإناثٌ يعتقدنَ أنَّهُنَّ ذُكُور، وو؟!

هذه الأصنافُ مثلما وُصفت مُنذُ سابقِ الأيَّام من أنَّها أصنافٌ شَاذَّةٌ، هُناكَ أسبابٌ أدَّت إلى هذا الخروج عن المسار الأصل.

الجَندَريّونَ قد يُجيبونَ ويقولون من أنَّنا نعتقدُ من أنَّ العواملَ البيولوجيّة تُؤثِّر في تكوينِ هُويَّة الإنسان، ولَكن العواملُ البيولوجيّة لَيست هي الَّتي تُؤثِّرُ بنفسها وإنَّما بحسبِ فَهمنا لها، وبحسبِ نَظرنا لها، هذا الكلامُ مَذكُورٌ في كُتُبهم، وهُم يتحدَّثونَ عن الهُويَّة الجنسيّة وعن الهُويَّة الجَندَريَّة فيقولونَ: من أنَّ العواملَ البيولوجيّة تدخلُ في الموضوع ولكن ليست بنفسها لَيست بتأثيرها، وإنَّما يَكُونَ تأثيرُها من هذه الجهة؛ من جهة أنَّنا كيفَ نتعاملُ معها كيفَ نَفهَمها، ماذا نعتقدُ بخُصوصها، السؤالُ سيبقى هو السؤال حتَّى إذا أردنا أن نقبلَ هذا الكلام، هذا الكلامُ مُجَرّدُ فَبركة للحديث، إذا أردنا أن نَغُورَ في تفاصيله فإنَّنا سنعودُ إلى الجذر الأوَّل، إلى العوامل البيولوجيّة، سيبقى السؤالُ على حاله حتَّى لو أنَّهم تَمسّكوا بهذا الَّذي يقولُهُ بعضُ عُلماء الجَندَر..

هذا الكلامُ وغيرهُ والَّذي سَبقهُ وكُلُّ الَّذي قيلَ عن الهُويَّة الجَندَريَّة إذا لم يُجب الجَندَريّونَ على هذا السؤال فإنَّ الكلامَ كُلَّهُ لا معنى لهُ، شُعورُ الإنسانِ بأنَّهُ ذَكَرٌ، بأنَّهُ أنثى، بغضّ النَّظرِ عن كُلِّ المطالب الأخرى، هذا الشعورُ مَنشأهُ من العامل البيولوجي أو من شيء آخر؟!

إذا نظرنا إلى الأطفال من دُونِ أن يُعلِّمهم أحد، الذُّكورُ الأولادُ الصغار دائماً يُحاولونَ أن يُظهِروا قُوَّتهم، يتصارعونَ فيما بَينَهم من دُونِ أن يُعَلِّمهم أحد، يُحاولونَ أن يَقفزوا من الأماكن العالية، بينما الإناثُ الصَّغيرات دائماً حالَة الهدوء هي الَّتي تُسيطرُ عَليهنّ من دُونِ أنْ يُعَلِّمهُنّ أحَد، حتَّى في الألعابِ حتَّى في الأَلوانِ الإناثُ يخترنَ ألواناً مُعيّنةً في صغرِهم والذُّكورُ كذلك من دُونِ تَعليم، هذا موضوعٌ واسعٌ كبير بَحثَ فيه الباحثون، الجَندَريّونَ حاولوا ولا زالوا يُحاولونَ أن يُغيِّروا الحقائق، يبحثونَ عن مُختلف الأسبابِ وعن مُختلف الطُرقِ الَّتي يستطيعونَ أن يصنعوا من خلالها أعذاراً وأن يأتوا بحُججٍ تُثبتُ ما يَقُولون، لكنَّ الحقيقةَ أقوى، إلَّا أنَّ الأمرَ حينَ يدخلُ فيهِ الإعلامُ القوي، وحينما تَأتي الاتفاقيّاتُ الشَّديدةُ، وحينما تُفرَضُ القوانين، وحينما يُريدُ الأقوياءُ ذلك الأمورُ تتغيّر..

دينُ البشريَّة بحسَبِ ما أعتقد من خلالِ قراءتي لثقافات العالم، دِينُ البَشريَّةِ الَّذي يَحكُمنا الآن في الجامعات، في مراكز البحث، في المكتبات، في الإعلام، في كُلِّ ما يرتبطُ بالإعلامِ والتعليم، دِينُنا أنبياؤهُ ثلاثة:

- **النَّبي الأوَّل**: "دارون"، نَظريَّةٌ بُنيت على عدمِ وجود الإله.
- **النَّبي الثاني**: الَّذي فَلسفتهُ تُحرِّكُ الكثير والكثير في واقعِ حياة البَشر "فريدريك نيتشه"، الفيلسوف الألماني.
- **ثُمَّ يأتي "سارتر"**، سارتر حَوَّلَ الفلسفةَ إلى حكايةٍ شَعبيّة، لقد نَظَمَ فَلسفتهُ في رواياتٍ أدبيّة وفي عددٍ لَيسَ قليلاً من المسرحيّات، وكانت مَسرحيّاتهُ الفَلسفيّةُ تُمثَّلُ في مسارحِ فرنسا، في مسارحِ باريس وغيرِ باريس، لقد حَوَّلَ الفلسفةَ إلى مادَّةٍ يَتحدَّثُ بها النَّاسُ في المقاهي.

دينُ البشرِ الآن هؤلاء أنبياؤه.

- نيتشه الفيلسوف الألماني صارَ مجنوناً في سنواته الأخيرة، وهُناكَ مَن يقول من أنَّهُ انتحر، وهُناكَ مَن يقول من أنَّهُ ماتَ مجنوناً..
- وأمَّا سارتر فهو مُلحدٌ كما أنَّ نيتشه كانَ مُلحداً بحسبِ ما يقول الكثيرون، سارتر ماتَ ضريراً مُلحداً، وكانَ مَهووساً بالجنسِ إلى أبعد الحدود، حياتهُ السريَّةُ نُشرت بعدَ موته وبتخطيطٍ منه وتَخطيطٍ من عشيقته سيمون، هُناكَ الرَّسائلُ الفاضحةُ الَّتي كانتَ فيما بَينهُما نُشرت بعدَ موتهما..

فهؤلاء هُم أنبياءُ دين البشريّة؛ (دارون، ونيتشه، وسارتر)، كُلُّ الفلسفات الأخرى لَيسَ لها من تأثيرٍ على عامَّة النَّاس، الفلسفاتُ الأخرى تأثيرُها على النُّخبة، أمَّا هؤلاء فقد وصلَت فلسفةُ نيتشه إلى أفلام الكارتون، حكايةُ السوبرمان وهي رمزُ فَلسفة نيتشه، لأنَّ نيتشه بنى فلسفتهُ على أنَّ اللّهَ قد مات، وأنَّ الإنسانَ هُو الَّذي صارَ إلهاً إنَّهُ السوبرمان، الثَّقافةُ الأمريكيّة بُنيت على هذه الفلسفة، ونحنُ في عصرِ الأمركة، عصر العولَمة انتهى، والَّذينَ قالوا من أنَّ العولَمة قد خابت هؤلاء هُم خائبون، العولَمةُ نَجحَ برنامجها بدرجة مئة بالمئة ولذلك وصلنا إلى الأمركة، روحُ الثَّقافة الأمريكيّة بُنيت على فلسفة نيتشه، وإن كانوا لا يُظهرونَ هذا، الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيّةُ من خلال تتبّعي لثقافتها وحضارتها إنَّها تَستبطنُ الروحَ الألمانيّة، روحُ الفلسفة الأمريكيّةَ إنَّها فلسفةُ التفوّق، فلسفةُ التفوق فلسفةُ نيتشه، إنَّهُ الفيلسوفُ الألمانيُّ الشهير، هذا الشِّعارُ الأمريكيُّ الَّذي يَختصرُ الحضارة الأمريكيّة؛ "من أنَّ الحقَّ هُو حَقُّ القُوَّة وليسَ القُوَّةُ في الحقّ"، هذا شعارُ الثَّقافة الأمريكيّة، هذا الشِّعارُ هو جوهرُ فلسفة نيتشه، ثُمَّ جاء اينشتاين وعُلماءُ الفضاء الألمان الَّذينَ طَوّروا العُلومَ بعدَ الحرب العالميّة الثانية في الولايات المتحدة الأمريكيّة، فأمريكا في باطنها الروحُ الألمانيّة.

الرَّكيزةُ الأولى: "الهُويَّةُ الجَندَريَّة"، أن يَعيشَ الإنسانُ وفقاً لهُويَّته الجَندَريَّة، هكذا يقولُ علمُ الجَندَر الاجتماعي..

الرَّكيزةُ الثانية: هي ما يُؤكِّدُ عليها علمُ الجَندَر الاجتماعي "تَعديلُ الواقع الاجتماعي".

وإنَّما يَتمُّ هذا من خلالِ المساواة في الفُرص، ومن خلال المساواة في الأجور، قطعاً أهمُّ الفُرص هي فُرَصُ التَّعليم وفُرَصُ العَمَل، قطعاً علمُ الجَندَر لا يتحدَّثُ هُنا عن الرِّجال والنِّساء فقط، وإنَّما يتحدَّثُ عن كُلِّ الهُويَّات الجَندَريَّة، عن كُلِّ الأصناف الجَندَريّة..

فُرَصٌ في التَّعليم تَحكُمُها المساواة، ثُمَّ فُرَصٌ في العَمَل تَحكمها المساواة، ثُمَّ تأتينا المساواةُ في الأجور، بينَ الرِّجال والنِّساء باعتبارِ أنَّ العددَ الكبيرَ من المجموعات الجَندَريَّة إمَّا أن تتكوَّنَ هذه المجموعات من الرِّجال أو أن تتكوَّنَ من النِّساء، أمَّا الأصناف الأخرى لا زالت قليلةً بالقياس إلى مجموع البشر، ستكثُرُ في الأيَّام القادمة هذا أمرٌ طبيعي، فَهُناكَ عَملٌ، وهُناكَ مُخطَّطاتٌ، وهُناكَ نَشاطٌ دَؤوبٌ لأجلِ هذه الغاية..

ركيزتين من فلسفة الجَندَر:

الرَّكيزةُ الأولى: إنَّها اللَّذَّة.

اللَّذَّةُ في الفلسفة الوجوديَّة الجَندَريَّة؛ "**اللَّذَّةُ غايةٌ**"، وحينما نَقولُ من أنَّ اللَّذَّةَ غايةٌ فهذا يعني أنَّهُ لَيسَ هُناكَ من قوانين تَحكمُ هذه اللَّذَّة، فيلسوفٌ مثليٌّ يُعدُّ من أرقى فلاسفة القرن العشرين، ومن أرقى مُثقَّفي فرنسا، ولَهُ تأثيرٌ كبيرٌ في الثَّقافة المعاصرة وفي الثَّقافة الجَندَريَّة أيضاً "ميشيل فوكو"، يبني فلسفتهُ

على أنَّ اللَّذَّةَ غايةٌ، وهذا ما هُوَ بكلامه، هـ ـذا الكلامُ إذا أردنا أن نُبحرَ في الفلسفة القديمةِ فإنَّهُ سيعودُ إبحارنا بنا إلى الفلسفةِ اليونانيّةِ القديمة، والبرنامجُ لَيس لدراسة الفلسفة والحديث في تأريخها..

ميشيل فوكو الفيلسوف الفرنسي المثلي الَّذي كانَ مثلياً إلى أبعد الحدود، أتعلمونَ كيفَ ماتَ فوكو هذا الفيلسوفُ الَّذي تنتشرُ كَلماتهُ في كُلِّ كُتُب الثَّقافة المعاصرة؟ فوكو في أيَّامه الأخيرة سافَر إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة، وفي سان فرانسيسكو هُناكَ حمَّاماتٌ للجنس الجماعي وبالطَريقة الساديَّة المتوحّشة، فوكو كانَ يعشقُ هذا اللَّونَ من الجنس المثلي، أُصيبَ بالإيدز ومات فيلسوفُنا العظيمُ بالإيدز، في السَّنة الَّتي مات فيها يقولونَ من أنَّ أوَّلَ حالة شُخِّصت بإصابة الإيدز في العالم هي حالَتهُ في تلكَ السَّنة، هؤلاء هُم قُدوتُنا..

فوكو هكذا يقول: من أنَّ اللَّذَّةَ غايةٌ وحينئذ لا نستطيعُ أن نُحاكمَها، الغايةُ لا تُحاكَم..

مَنطقِ الفلسفة الوجوديَّة ؛ فأنا هُو الموجودُ ولا يوجدُ شيءٌ آخر، أنا ألقيتُ في هذا الوجود، لَستُ أنا الَّذي خلقتُ نفسي ولا أعرفُ خالقاً لي، أنا موجودٌ وحسب، وأنا مجبورٌ على حرّيّتي، حرّيّتي الَّتي لا حُدودَ لها، واللَّذَّةُ غايتي، وغايتي هذه لا تُحاكَمُ لا بالأخلاق ولا بالحقائق العلمية، ومن هُنا فإنَّ الجنس وإنَّ الحُبَّ وإنَّ وإنَّ، كُلُّ ذلكَ سيكونُ متاحاً، سيكونُ مُتوفِّراً وليسَ هُناكَ من لائم، لماذا يلومُ اللَّائم فأنا الإنسانُ وهذه حاجتي وهذه غايتي، واللَّذَّةُ لَذَّتي والحُرِّيَّةُ حُرّيّتي الأبوابُ مفتوحةٌ لي وأنا مسؤولٌ عن تصرّفاتي، فمن أنتَ حتَّى تُحاكِمني؟ هذه هي الفلسفةُ الوجوديَّةُ الجَندريَّة، إنَّها اللَّذةُ الحاكمةُ الغاشمة، اللَّذَّةُ غاشمةٌ في حُكْمها إذا ما هَيمنت على الإنسانِ فإنَّها تقضي عليه.

الرَّكيزةُ الثانية: تَحقيقُ الذَّات.

وكُلُّ الَّذي مَرّ علينا يُؤدِّي إلى هذه النتيجة؛ إلى تَحقيق الذَّات بحسبِ الفلسفة الجَندريَّة، فحينما شَخَّصنا هُويَّتنا الجَندريَّة وجَعلنا حياتَنا وعَيشَنا وعلاقاتنا ابتداءً من الحياة الشَّخصيَّة ومُروراً بالحياة الأسريَّة وانتهاءً بالحياة الاجتماعيَّة، هذا إذا بقي حياةٌ أسريَّة، ولكنَّهم يتحدَّثونَ عن الحياة الأسريَّة الَّتي تنشأ بينَ المجموعات الجَندريَّة، لا أُريدُ أن أدخُلَ في كُلِّ التفاصيل، فَتَشَخَّصت هُويَّتُنا الجَندريَّة بِحسَب ما يقولُ علمُ الجَندر الاجتماعي، وكانت حياتُنا مبنيَّةٌ على أساسها، وتَحرّكنا باتجاه تعديل الواقع الاجتماعي فكانت الفُرَصُ مُتساوية لكُلِّ المجموعات الجَندريَّة في التَّعليم في العَمل، وكانت الأجورُ مُتساويةً أيضاً، وكُلُّ هذا ونحنُ نتحرَّكُ باتجاه غايتنا الَّتي هي اللَّذَّةُ الَّتي لا تُحكَمُ لا بالأخلاق ولا بالحقائق العلميّة إنَّها حُرِّيَّتُنا المفتوحة، وحيثُ يستطيعُ الإنسانُ أن يُبحرَ بعيداً في لَذَّته الفلسفيّة المزعومة هذه، هُنا تتحقَّقُ ذاتُ الإنسان فها هي هُوِيّتهُ الجَندريَّة بِحَسَبِ ما هُوَ يُريد، وها هُو قد نَالَ فُرصتهُ الَّتي يَستحقُّها، هذا هُو الَّذي يُصرّونَ عليه وهُم يُعلِّمونَ النِّساء من أنَّ المرأة لابُدَّ أن تُحقِّقَ ذَاتَها، إنَّني أتحدَّثُ عن المعنى العميق للفلسفة الجَندريّة، لا أن يقولوا لها من أنَّها تُكملُ الدراسة الجامعيّة ومن أنَّها تُحَصِّلُ العملَ المفيدَ وبالأجور النَّافعة الَّتي تنتفعُ منها، ومن أنَّها تَنالُ حُرِّيَّتها في الحركة والتنقُّل إلى غيرِ ذلك وبهذا تُحَقِّقُ ذاتَها، إنَّهم لا يتحدَّثونَ عن هذا، إنَّما تتحقَّقُ ا لذَّات وفقاً لهذه الرَّكائز ولمجموعةٍ أُخرى من الرَّكائز، أنا أُحدِّثكم هُنا عن بعض ركائزِ الثَّقافة الجَندريَّة، وماذا وراء الأكَمَة؟

الحقيقةُ أنقُلُها لَكُم من عُمقِ مصادرِ الفلسفة الوجوديَّة، ومن عُمقِ مصادرِ فلسفة الجَندَر؛ إنَّهم يَتحدَّثونَ عن موت اللّه، هُم لا يقصدونَ أنَّ اللّه كانَ حيّاً ومات، وإنَّما يَتحدَّثونَ عن موت الفكر الدِّيني، هذا كلامٌ مرموزٌ برمزيَّة فَلسفيّة، ماتَ اللّه أي أنَّ الفكرَ الدِّيني ماتَ وانتهى إنَّهُ فَشلٌ في فَشل، فَكُلُّ اختراع علمي يَقُولُونَ يُؤكِّدُ موتَ الدِّين، يُؤكِّدُ موتَ اللّه، هكذا هم يقولون، الاختراعاتُ العلميّةُ مُعجزاتُ هَذه التكنولوجيا كُلَّما ظَهرَ شَيءٌ منها كُلَّما تَأكَّدت وثيقةُ موت اللّه..

ماتَ اللّه، وماذا بعد؟ وماتَ الدِّين، وماذا بعد؟ وماتَ المجتمع، المجتمعُ بأعرافه على اختلاف الثقافات المرادُ من مَوته من أنَّ المجتمعَ بدأ يَتحلَّلُ شيئاً فشيئاً وصارَ ثابتاً من أنَّ الأعرافَ والتقاليدَ أُمورٌ طارئةٌ، ومن أنَّ الأخلاقَ لَيسَ لها من جُذورٍ حَقيقيَّة، إنَّها انعكاساتٌ نَفسيّةٌ، وهذه الانعكاساتُ النَّفسيّةُ من آثارِ التفاعلات الكيميائيّة في بَدن الإنسان، فَليسَ هُناكَ من رُوحٍ لأنَّ الحياةَ عبارةٌ عن مجموعة مُعادلات كيميائيّة، عن مجموعة تفاعلات كيميائيّة في بدن الإنسان وفي لحظةٍ من اللحظات هذه التفاعلاتُ تتوقَّف وحينئذٍ يموتُ الإنسان، وليسَ هُناكَ من شيءٍ وراء الموت، ويقولونَ من أنَّ الحقائقَ هذه أُثبتت في المختبرات.

والفكرُ النَّسويّ هكذا يقول: وماتَ الرَّجُل وماتت المرأةُ، إنَّهم يَتحدَّثونَ عن الرَّجُل القديم، بالمناسبة لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ الفكرَ النَّسوي يَتبنَّاهُ رِجالٌ ونِساء ليسَ حكراً على النِّساء..

الَّذي يَبدو هكذا نحنُ بقايا من كائنات مُنقرضة، ماتَ الرَّجُلَ القَديم وماتت المرأةُ القَديمة وها نحنُ قد دخلنا في زمنٍ وُلِدَ فيه الرَّجُلُ الجديد والأنثى الجديدة، هذا هو الَّذي أُثبتَ في الفلسفة الجَندريَّة ولَيس اليوم مُنذُ عُقود، وها نحنُ نَقطفُ الثِّمار..

أأخذكُم إلى لقطات من واقعنا الجَندَري:

- عرض فيديو من مُظاهرات في يوم الاحتفال الَّذي عنوانهُ؛ "الافتخارُ بالمثليَّة"، عُنوانٌ لاحتفالٍ ولمراسيم أُقيمت في المملكة المتحدة وتُقامُ في أماكنَ أخرى.

-عرض فيديو "جسدي مُلكي".

تعليق: وهذه رَكيزةٌ أيضاً من ركائزِ الثَّقافة الجَندريَّة: "جَسدي مُلكي وَحدي أنا".

- عرض الفيديو الَّذي يتحدَّثُ فيه رئيسُ الوزراء الكندي.

حدَّثتكُم بالإجمال عن كتابٍ مُهمٍّ جِدّاً في الفَلسفة الجَندريَّة وفي الثَّقافة الجَندريَّة: (الجنسُ الآخر)، للفيلسوفة الوجوديَّة الجَندريَّة الفرنسيّة سيمون دي بوفوار، إنَّها عشيقةُ سارتر، كتابُها (الجنس الآخر)، الكتاب: (فهرست الموضوعات من الجزء الثاني)، الجنسُ الآخر يقعُ في جزأين؛

الجزء الأوّل عُنوانهُ: (الوقائعُ والأساطير).

والجزء الثاني عُنوانهُ: (التجربةُ الحياتية) وهُو أكبرُ من الجزء الأوّل.

أقرأ عليكُم العناوين:

بعدَ المقدِّمة: **القسمُ الأوَّل: "التَّشكيل"**، إنَّهُ تَشكيلُ الكائن الجَندري..

الفصلُ الأوَّل: الطُّفولة.

الفصلُ الثاني: الشابَّة.

الفصلُ الثَّالث: التدريبُ الجنسي.

الفصلُ الرابع: "السَحاقيّة "، وسيمون هذهِ كانت سِحاقيّةً وسِحاقيّةً جِدّاً وكانت تُمارسُ السِّحاقَ معَ تلميذاتها، ولذا بعدَ كثرة الشَّكاوى عليها أخرجُوها مِن المدرسة مَنعُوها من التدريس..
القسمُ الثاني: الوضَع.
الفصلُ الخامس: المرأةُ المتزوِّجة.
الفصلُ السادس: الأم.
الفصلُ السابع: الحياةُ الاجتماعية.
الفصلُ الثامن: المومسات والخليلات.
الفصلُ التاسع: مِن النَّضج إلى الشَّيخوخة.
الفصلُ العاشر: وَضعُ المرأةِ وطبعُها.
القسمُ الثالث: التبريرات.
الفَصل الحادي عشر: "النَّرجسيّة"، إنَّها تتحدَّثُ عن النِّساء وأحوالهن.
الفصلُ الثاني عشر: العاشقة.
الفصلُ الثالثَ عشر: الصُوفيّة.
القسمُ الرابعِ: نَحو التَّحرير.
الفصلُ الرابعَ عشر: "المرأةُ المستقلّة "، إنَّها تتحدَّثُ عن نفسها، حين طلبها سارتر للزواج رفضت، ولكنَّها عقدت اتّفاقيّةً مع سارتر أن يَبقى يُحبّها وأن تبقى تُحبّهُ ولكن لها الحق أن تَأخُذَ عاشقينَ آخرين ولَهُ الحق أن يَتَّخذَ عَشيقات أُخريات، ولَكنَّ الحُبَّ الأكبر يبقى لها في قَلبِ سارتر، ويبقى الحب الأكبر لسارتر فَي قلبِها، لكنَّهُما اتَّفقا على أن يُحدِّثَ أحدُهما الآخر بِكُلِّ تلكَ الأفاعيل وبالتفصيل المملَ، لأنَّ سارتر كانَ يَلتذُّ بالاستماعِ إلى مثلِ هذه الأحاديث وهي أيضاً، فإنَّهُما يَجدانِ مُتعةً في الاستماعِ إلى أحاديث بَعضِهما عن مُغامراتهما الجنسيَّة، هؤلاء هُم الأسوةُ والقُدوةُ في ثقافة الجَندَر، والحكايةُ أكثرُ من هذا..
ديف ألين كوميديان إيرلندي توفّي سنة (٢٠٠٥) للميلاد، هُناكَ مَقطع فيديو في سنة (١٩٧٦)، مقطع يتحدَّثُ فيهِ بنحوٍ كوميدي لكنَّها كوميديا حقيقيّة.
-عرض الفيديو.
تعليق: شَرّ البليّةِ ما يُضحك!!